

# القصص

سنة أساطير الإغريق

## بين أبوللو وكيوبيد<sup>(١)</sup> للأستاذ دريني خشبة

أناسي يعمرون الأرض الجديدة ؛ فما كاد يفعل حتى ظهرت حيوانات بحرية هائلة ، جعلت ترحف من الماء إلى الأرض ، فتهلك المخلوق الجديد . وكان أشد هذه الحيوانات وطأة ، وأكثرها فتكا ، ذلك التنين البحري الهائل ، الذي كان يصمد للمعصبة القوية من الرجال فيغنيها عن آخرها ؛ حتى ضج الناس واستنأوا ، وجأروا بالدعاء إلى زيوس الرحيم ، فرق لهم وحذب عليهم ، وأرسل أعز أبنائه من زوجه لاتونا : أبوللو ، فأتقدهم من التنين ( بيثون ) بسهامه التي سندها اليه حتى أرداه



أبوللو يقتل بيثون

واتثنى عملا بخمرة النصر ، مزهواً بما رفع الناس إليه من صلوات وابتهالات ، وبينما هو راق إلى سماء الأولمب ، إذا أخوه كيوبيد بن أفروديت بصيد الظباء في غيضة لفاء ، ويلهو باجتماع الثمر ، ويمرح بين أفواف الزهر ، كالسهم الخالي . فأراد أبوللو أن يناوشه ، فقال له : « كيوبيد يا ابن أفروديت ! أنت هنا تصيد الظباء الضعيفة ، وترش سهامك إلى أطلانها<sup>(١)</sup> المفزوعة ، ولا تجسر على اقتناص الأنفوانات البحرية المربعة التي تفنك بمباد أبيتا زيوس ؛ ومع ذلك لا تقفأ تفاخر الآلهة بسهامك التي لا تطيش ، ورمياتك التي لا تحيب . كيوبيد الصغير ! يحمل بك أن تنزل لي عن قوسك الرنان ، وسهامك الذهبية ، أو أن تجد

(١) أبنائها

عصى الناس ، في قديم الزمان ، سيد أرباب الأولمب ، السند الأعظم ، المهيم على ملكوت السموات والأرض : زيوس . ومع ما اشتهر به من واسع الحلم ، وطول الأناة ، وجم المغفرة ، فانه لم يشأ أن يعد للمالم في جبل القواية ، لدرجة إنكارهم لذاته ، وإلحادهم فيه ، وكفرهم به ؛ فأقسم لهلكن حرثهم ونسلهم ، وليقطعن دابرهم أجمعين ؛ فأطلق الرياح الجنوبية الموهجاء ، وأرسل السحب تتدجى كقطع من الليل البهيم ، وأذن للأرض فتشقت ينابيع وعيوناً ، ثم انهمرت الأمراء من فوقهم ، وتفجرت من تحت أرجلهم ، وطفى الموج يجرف الدور ويعقى الآثار . وفي أيام قلائل ، كان الطوفان يغمر وجه الأرض ، ولم يكن ثمة إلا بحر خضم عظيم

وهلك الناس جميعاً ، وشقى زيوس موجدته عليهم ، ثم بدا له أن يعيد مياه الحياة إلى مجاريها ، فأطلق الرياح من عقابها ، فهبت في شدة وعنف ، وأخذت ترشف ماء الطوفان ، تعاونها في ذلك مركب أبوللو . . . يوح<sup>(٢)</sup> العظيمة . وبدأت الأرض تجف ، وشرع بساطها السندسي الجميل يبدو قليلاً قليلاً ، حتى ازدهرت المروج ، وأبنت الحائل ، وسمق اللوح ، واهزت الرئي ، وأخذت السهول زخرفها . وبدا له مرة أخرى أن يخلق

(١) لقد طفت أسماء الميثولوجية الرومانية على الميثولوجية اليونانية طغياناً كبيراً ، مع أن الثانية أصل للاولى ، وأبوللو هو الاسم الروماني للإله فوبوس اليوناني ، وكذلك كيوبيد هو إيروس بن أفروديت (ثيوس) وقد آثرنا الأسماء الرومانية لشهرتها بحسب . (٢) الشمس

بقدمها الحبيبتين ، وتظللهما صفصافة ممتدة التي\* وارقة ، والأطيّار من فوقها تنفي لها . فقال كيوييد ، متحدثاً إلى نفسه : « فرصة نادرة ان ألتها . . . هذه (دفيه) الجميلة تبتقع من القبط ، وهي وسيمة قسيمة ، بارعة الحسن ، تامة المفاتيح ؛ لا بد أن أسدد سهماً رصاصياً إلى قلبها الصغير فيمتلي\* كراهية وبغضاء . . . ويحسن ألا أشعرها بوجودي حتى أصمى قلبها . . . فلاختبي\* هنا . . . » ونوارى خلف دوحة كبيرة ، وثبت السهم الرصاصي في مكانه من القوس ، ثم أطلقه في قلب دفيه ؛ وما كاد يفعل حتى انخلع قلب الفتاة من الذعر ، وأسلمت سابقها للريح تمدو بين الأيك ، صارخة من ذلك الثلج الذي ذهب بحرارة فؤادها وقصد كيوييد إلى حيث أبولو ، وكان قريباً من دفيه ، فسدد إلى قلبه السهم الذهبي فاصاه . وتلفت أبولو ينظر ماذا أصابه ، وحدث أن كانت دفيه منطلقة تمدو إذ ذاك ، فلمحها ، وسرعان ما جن بها جنوناً . لقد ملأه سهم كيوييد حباً ، كما ملأ سهمه الرصاصي دفيه بغضاً . . .

لقد كانت دفيه أول من وقع عليه نظر أبولو بعد إذ ملأه سهم كيوييد حباً ، فهام بها ، وشمر نحوها هوى محض وبرح قديم ، كأنه برح آلاف من السنين ؛ وكذلك كان أبولو أول من وقع نظر دفيه عليه بعد إذ أفعمها سهم كيوييد كراهية ، فأبغضته ، وشمرت بسم تنفته عيناه في قلبها حيناً رآته

أفلح كيوييد إذن في الفتك بأبولو ، حين أوقعه في أحبولة الهوى ؛ ورداه في شرك الغرام ، بهذه الفتاة الكارهة المحنقة ، دفيه ؛ أفلح كيوييد ، وتبع أبولو يرى اليه يتذلل ويتضرع . . . ويكي كما يكي الآدميون . . . وهو سيد الشمس ، ورب الموسيقى ، وقانص الأفعوانات كما دل على كيوييد وافتخر

انتصر كيوييد إله الحب ، صاحب القوس الذهبية ، كيوييد الطفل ، ذو الجناحين ، على أبولو سيد الشمس ، صاحب القوس والوتر المُرْدُ ! !

إن الحرب لم تبدأ ، حين بدأت ، بين أبولو بن لاتونا ، وكيوييد بن أفروديت ، بل هي قد بدأت بين البغضاء والحب ، والقيلي . . . والهوى !

انطلق أبولو في إثر دفيه المدعورة يكي ويتذلل ، ويحاول

من كبريائك ، وتأتى إلى كل يوم أعلك كيف تكون الرماية ، وكيف يبنى أن تسدد السهام ! »

وغيظ كيوييد من هذا التفريع الذي لا مسوِّغ له ، وذلك التفاخر الأجوف الذي لا قائدة منه ، ولا طائل وراءه ، فبسر ، وتجهّم وزجر ، وقال في عبارة ملتهبة ، وأسلوب مشبوب : أبولو يا ابن لاتونا ! ! كان الأول بك أن تذكر كيف عذبت حيرا<sup>(١)</sup> في سالف الأيام أمك وأذلتها ، فتقني حياء ، وتوارى خجلاً ، ولا تغلاً الهواء بمثل هذا الفخر الكاذب ؛ أبولو ! أنت تنيه بسهامك وتُدل ؛ وتدعي أنك تقنص بها الأفعوانات البحرية ، على حين أصيد الطباء ، وأقتل الأطلاء ، ألا فلتعلم أنني أمهر منك ألف مرة في تسديد السهام ، وأقوى في توير القوس ، وإن كنت بعد حدثنا صغيراً . على أنني أنذرك ، أنت يا أبولو يا ابن لاتونا بسهامي التي سأجرها فيك قريباً ! ! فضحك أبولو ملء شديه ، وقال : يخ يخ يا كيوييد بن أفروديت ! ليس هكذا يخاطب سيد الشمس أبولو ! ولكن يبدو لي أنك مُتعب من طول ما أخذت نفسك به من الصيد في هذه الفيضة ، وأحسبك قد أعياك ظبي نافر فأخرجك عن طورك ، خصوصاً وأفروديت تنتظرك لتُعد الشواء . . . أنت ستجرب سهامك في . . . في أنا . . . ! !

فقال كيوييد : « فيك أنت . . . فيك أنت يا أبولو ابن لاتونا . . . وسترى . . . »

وامتلات أسارير أبولو بضحكة ساخرة ، وفصل مستهزئاً وشرع كيوييد يدبر انتقامه ، ويرسم له الخطط التي ينال بها من أبولو ، فلا يستطيع أن يفلت ، وكان يحمل كنانتين ، يحتفظ في الأولى بسهامه الذهبية التي يصمى بها القلوب فتملأها حباً وصبابة ؛ وفي الأخرى بسهامه الرصاصية التي يصيب بها القلوب فيغممها بغضاً وكراهية . . . ونثر كنانتيه وانتق من كل واحدة سهماً حاد الشبابة مزروج السنان ، ثم انطلق في الأدغال يفكر ويدبّر ؛ ويم شطر غدير قريب يطق منه غلته ، فرأى القينة الحسناء (دفيه) متجردة من ثيابها ، جالسة كالقطاة على عُدوة الجدول ، تداعب الماء (١) يشير كيوييد إلى أسطورة رائعة سننرها قريباً ، وحيها من أول زوجات زيوس

الهيكل؟ هأنذا أبوللو المعبود، أرجوك وأتوسل إليك! ماذا تريدون بعد هذا؟ لقد بلغت من أبوللو منزلة لم تبلغها ربة من قبل! لقد فضلتك على كليمين، زوجتي المعبودة، وأجل عرائس البحر، وأم طفلي المحبوب فيتون! فيتون أسرع الآلهة بمد أخي هرمز، سأسره يكون خادماً لك! إنه يقتني أغلى المركبات، ولديه من الصافنات الجياد أغلاها؛ ستركيين معه فتطوفين العالم في ساعتين، وترين ما بين الشرق والغرب في لفتين، لو رضيت! دفتيه! أرجوك بادفتيه! إنني أبدأ ما بكيت بمنزل ما أبكي لك، وأذرف الدمع بين يديك! حنانيك يادفتيه فقد سحقت قلبي بكبرياتك، وأذلت نفسي بخيلائك! «

وكان فعل السهم الرصاصي في قلب دفتيه قد خف، ووقفت الغادة حائرة مترددة مما تسمع، وكانت عينها ترتين بعبرات حبيسة. ولكن كيوييد، المحتفي في عساليج الكروم القرية كان يرى ويسمع، فلما شاهد من ضعف دفتيه وقرب تسليمها، تناول قوسه، وانتق سهماً مسنوناً من كنانة الأسهم الرصاصية وسدده إلى قلبها، فصرخت السكينة صرخة داوية، وهبت في وجه أبوللو تقول: «إليك عنى أيها المسخ! تنح! أبفضك! أكرهك! أعرب عنى! أنت أنجس من التيتان<sup>(١)</sup>، والأم من شارون<sup>(٢)</sup>، إذهب! لا أطيقك! انظر إلى هذا التقدير لترى الشرر ينقذ من مقلتيك، والدخان يصاعد من منخريك! كرهه... كرهه... شأنه أنت أيها الوحش...»

وكذلك كان فعل السهم الذهبي قد شارف أن يطول في قلب أبوللو... وكاد الآله العظيم يخلص من هذا السحر العجيب، فيسحق دفتيه، لولا أن تنبه كيوييد، فأصاه بهم ذهبي آخر، فجن جنونه، وتجدد وجهه، وتألب به هواه... فصرخ صرخة راجفة، وأشار إلى السد فزال عن طريق دفتيه، فانطلقت نعدو... وتمدو... وانطلق هو في إثرها يتوسل... ويذرف أغلى العبرات!!

لقد كانت دفتيه تطوى الطريق كأنها فكرة شاردة في رأس شاعر، ولقد كان أبوللو يقتص آثارها كأنه الكوكب السيار

(١-٢) التيتان م أبناء وبنات زيوس من المردة وقلة ابنه زجر يوس وأبنش الأبالسة إلى الآلهة؛ وشارون هو حارس الجحيم

اللحاق بها... ولكن هيهات! لقد كانت تُعمن في الحرب، كلما جد هو في الطلب؛ ولقد كانت تنظر إليه كأنه قاتل أبيها... وخائق أمها!..

وصاح أبوللو ضارعاً: «دفتيه أينها العزيرة! قني أرجوك! تمهلي أتوسل إليك! الشوك يجرح قدميك المعبودتين يادفتيه! أوتع! رويدك يا حبيبة! لا تنطلقي هكذا فقد يؤذيك اندفاعك! فيم أنت مدعورة هكذا؟ قني! فأنا أبوللو... قني!..»



أبوللو يمدو ضارعاً وراء دفتيه

ولكن دفتيه لا تجيب إلا بنظرة القنص، ولفنة الواجف المرائش، وتجدد في الحرب... فيقول أبوللو: «قني يادفتيه! قني ولك نصف ملكي! بل لك الشمس كلها إذا وقعت! أنا رب الموسيقى سأعني وأسبح لك! سأطربك بقيثارتى الذهبية بمد أن أغسل لك قدميك في كل ليلة (!!)، سأطير بك في أرجاء السموات! ستكون لك القصور في جنة الأولم! سأمنحك الخلود يادفتيه! أحبك! أستحلفك زيوس إلا ما وقعت! مالك هيانة على وجهك هكذا؟ هل أخيفك؟ هل أزعجك إلى هذا هذا الحد؟... ويلاه!»

ولا تبالي دفتيه، بل تمدو وتمدو...

ويضيق أبوللو بنفسه ذرعاً، فيلجأ إلى جبروت الآلهة، ويبدى سلطان السماء! ويصبح مسبحة هائلة، فيكون سد منيع في طريق دفتيه!

فيقول أبوللو وقلبه يضطرب من طول الأعياء: «فيم تهربين مني يادفتيه! ألم تعبديني مرةً وتقدي الضحايا باسمي إلى كهنة

مشدوها ، موزع اللب ، بنظر ويرى !  
لقد تحولت دفينه ، في لمحات ، إلى شجرة باسقة من أشجار  
الغار ، وأخذت الخضرة تبتلع في أغصانها ، بين حيرة أبوللو  
وشدة تمجبه !

ووقف الآله العظيم يبكي ويأويح للعاشق المحبول !  
ثم تقدم فبارك الشجرة ، وسقاها من دمه ، الذي كان من  
خلائقه الكبير ! وانصرف محطم النفس ، معمود القلب ، كاسف  
البال ... ولقيه كيوييد ، فسأله الخبيث : « أين سهامك التي أردت  
بها الأفوانات يا أبوللو بن لاتونا ؟ » فقال : « كيوييد ! اشفني  
مما ألم بي ! » فقال كيوييد : « بهذا السهم الرصاصي أشفيك ! »  
وتلقى أبوللو السهم في قلبه عن طواعية فبرى مما به ، ولم يعاد  
كيوييد بن أفروديت بعدها !

درينى ضئ

منجذبا إلى نجم كبير ! وكان كلاسرق اللمحة من ساتمها الجميلتين  
التهب قلبه بجبها ، واشتعلت نفسه بالرغبة الملحة فيها ، وأنجذبت  
روحه إليها ... بالكيوييد ! وبالسهامه ... الذهبية ...  
والرصاصية ، على حد سواء !!

وتعدو دفينه حتى تكون عند حفاني النهر العظيم الذي أقام  
زيوس والدها الكبير إلهها عليه ، فتصرخ قائلة : إنقذني يا أبي !  
خلصني من هذا الوحش الذي يدعى أنه أبوللو الكريم ! إنه يعدو  
من ورأى ... خلصني منه ... إنى أبفضه ... يا أبي ...  
يا أبي ...

وينشطر الماء ، ويخرج أبوها ، إله النهر ، فيرى أبوللو  
مقبلاً ، فيعرفه ، ولكنه يرق لابنته ، ويقسم ليخلصها من سيد  
الشمس ، فيفرض قدمها في الشاطئ ، ويحتفن من الماء بيديه ،  
ويثرها به ، بعد أن يتلو عليه من تعاويذه ؛ ويقف أبوللو

## الباخرة النيل

فيها متاع ونعيم

وهي

قطعة من صميم الوطن

تجوب البحار رافعة علم مصر الخفاق

ستقوم برحلات منظمة ظهر يوم

الخميس كل أسبوعين

من الاسكندرية الى جنوا ومرسيليا

ابتداء من يوم الخميس الموافق ٢٣ مايو المقبل

ظهر حديثاً كتاب :

## في أصول الأدب

في ٢٢٠ صفحة بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من ادارة مجلة الرسالة

٣٢ شارع المبدولى - القاهرة

ومن سائر المكاتب

وتمته ١٢ قرشاً صاغاً خلاف أجره البريد